الفصل الثالث عشر

حكومة فكينى .. ملاحظات ختامية

الفصل الثالث عشر
حكومة فكيني .. ملاحظات ختامية

حكومة الدكتور محي الدين فكيني هي الحكومة السادسة في تاريخ العهد الملكي وهي الحكومة الأولى من حكومات الحقبة النفطية الست .. **لقد بدأت بداية واعدة .. كما شهدت شهورها العشرة وقائع ومشاهد وتطورات كثيرة مثيرة وخطيرة .. كما انتهت نهاية مباغتة وحزينة وأسيفة.**

☒ تمثّلت **أول وعود** هذه الحكومة في قرار الملك باختيار **الدكتور فكيني** ليكون على رأسها .. فهو من جيل الشباب (٣٨ عاما) وحملة الشهادات العليا .. عُرف بالأمانة ونظافة اليد .. واشتهر بالجدية والعمل الدؤوب .. كما نال خبرة طيبة في العمل الإداري والدبلوماسي .. كما عُرف بميوله الوطنية والقومية، وتوجّهاته التحررية التقدمية وعلاقاته الإفريقية.

كما تمثلت وعودها الأخرى في **تشكيلة وزارتها** وما شاع عن معظم عناصرها من الكفاءة ونظافة اليد .. وما صدر عنها من بيانات وإعلانات وتصريحات مبكرة.

كما تمثّلت وعودها أيضاً في **تزامن مجيئها** إلى الحكم مع:

- شروع ليبيا في استلام عائداتها النفطية.
- تحوّل ميزان ليبيا التجاري لأول مرة في تاريخها، وبسبب صادراتها النفطية إلى صالحها .. فأصبح دائناً بعد أن كان دوماً مديناً.

☒ لقد كانت هذه الوعود سبباً مباشراً لتحقيق عدد من **الانجازات الهامة** على الصعيد الداخلي .. من أبرزها:

- تعديل الدستور وإلغاء النظام الاتحادي وإعلان وحدة البلاد.
- إقرار أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- إصدار جملة من التشريعات والقرارات في مجالات التخطيط والإدارة والنفط.

كما كانت وراء عدد من **القرارات والخطوات الرائدة** في مجالات المشاركة السياسية (إعطاء المرأة حق التصويت في الانتخابات العامة) وحرّية التعبير (إعطاء تراخيص جديدة لعدد من الصحف المستقلة والسماح للصحافة بهامش طيب من الحرّية).

☒ **أما على مستوى الوقائع والمشاهد والتطورات الداخلية:**

- فقد حفلت فترة هذه الحكومة بشتى صور **الصراع الداخلي** بأبعادها الشخصية والاجتماعية (العائلية والقبلية) والسياسية والفكرية الحزبية
  - بين العناصر القديمة المحافظة والعناصر الجديدة التقدمية.
  - بين ولي العهد وناظر الخاصّة الملكية البوصيري الشلحي ومن وراء كل منهما أنصاره ومؤيدوه.
  - بين رئيس الوزراء وعدد من خصومه السياسيين.
  - بين مختلف رجال النخبة السياسية.
  - داخل الجيش وبين الجيش وقوات الأمن.
  - بين أصحاب بعض التوجهات الحزبية والفكرية.
  - بين بعض الزعامات القبلية والجهوية.
  - بين أصحاب المصالح التجارية/السياسية.
- كما شهدت لأول مرة **تأجيل الانتخابات العامة** وتمديد الهيئة البرلمانية الثالثة دورة استثنائية خاصّة جديدة.
- كما شهدت **مفارقة قاتلة** في تاريخ دولة الاستقلال تمثلت في التحاق طلبة الدفعة السابعة بالكلية العسكرية الملكية التي كان من بينها مجموعة الضباط الذين استخدموا في تدبير انقلاب سبتمبر ١٩٦٩.[١]

☒ **أما على صعيد علاقات ليبيا الخارجية، فقد تزامنت فترة هذه الحكومة** مع:

- تعاظم المصالح والأطماع الغربية في ليبيا وبخاصّة بعد اكتشاف النفط وتزايد اعتماد الدول الغربية على تزويداته.
- تنامى التنسيق الأمريكي – البريطاني حول ليبيا.
- قيام منظمة الوحدة الإفريقية وعقدها لقمتها الأولى في أديس أبابا واتخاذها لعدد من القرارات المهمة.
- بلوغ التشويش في العالم العربي أشده .. بحيث أصبح منقسماً على نفسه .. ويعيش أجواء ما عرف " **بالحرب العربية الباردة** " .

- وفيما يتعلق بعلاقات ليبيا بحليفيتها **بريطانيا والولايات المتحدة** فقد شهدت فترة حكومة فكيني وقائع وتطورات هامة .. كان من بينها:

- إقرار " **خطة الطوارئ** " البريطانية الجديدة الخاصّة بليبيا.
- **الإعلان عن تبادل المذكرات** بشأن الاتفاق بين ليبيا وبريطانيا على تأجيل موعد مراجعة المعاهدة والاتفاقية المالية من عام ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥.
- الاتفاق على **برنامج المساعدة العسكرية الأمريكية** لليبيا.

---

١ راجع الجزء الثالث من الكتاب " واقعة إنقلاب سبتمبر " .

- شروع الولايات المتحدة في تسليم **الطائرات العسكرية** التي وعدت بها ليبيا والتنازل عن جزء من **قاعدة ويلس** لاستعماله من قبل السلاح الجوي الليبي.
- استقبال فكيني في **البيت الأبيض** من قبل الرئيس كنيدي.
- ظهور **تساؤلات جوهرية** في واشنطن ولندن حول مستقبل النظام في ليبيا وفرص وليّ العهد في اعتلاء العرش وتردّد الدعوة من قبل دبلوماسيي البلدين إلى إقامة علاقات مع **" الساسة الجدد في ليبيا "** ومع **" ليبيا الجديدة "** .
- تركّز الاهتمام الأمريكي والبريطاني **بعائدات ليبيا من النفط** وكيفية إنفاقها.
- تعبير الولايات المتحدة وبريطانيا عن استمرار حاجتها لقواعدها العسكرية في ليبيا.
- قيام **روبرت لوي هندرسون** خبير الانقلابات الأمريكي بزيارة لليبيا.
- قيام **وفد أمريكي** بمقابلة الملك ودعوته إلى تخصيص جزء من عائدات ليبيا النفطية لتمويل التنمية في دول العالم الثالث وأفريقيا على أن يتم ذلك عن طريق الولايات المتحدة وردّ الملك بأن البرلمان الليبي هو صاحب الإختصاص باتخاذ القرار بشأن مثل هذا الاقتراح.

o وفيما يتعلق **بعلاقات ليبيا العربية** فقد شهدت فترة حكومة فكيني وقائع وتطورات من أهمها:

- الاعتراف بالنظام الجمهوري الجديد في اليمن.
- قيام رئيس الوزراء بزيارة دول المغرب العربي والتوقيع على عدد من المعاهدات والاتفاقيات معها.
- الإعلان المتواصل عن تأييد ليبيا غير المحدود للقضية الفلسطينية، ومختلف القضايا العربية، والمشاركة الفعالة في نشاط الجامعة العربية، وتأييد فكرة السوق العربية المشتركة.
- المشاركة في القمة العربية التي دعى إليها الرئيس عبد الناصر في القاهرة بوفد كبير برئاسة وليّ العهد ويضم كلا من رئيس الوزراء ورئيسي مجلس الشيوخ والنواب.

o أما على صعيد **العلاقات مع أفريقيا** فقد شاركت ليبيا في قمة أديس أبابا الأولى لمنظمة الوحدة الإفريقية وصادقت على ميثاقها وسارعت إلى تنفيذ توصياتها بمقاطعة نظامي جنوب أفريقيا والبرتغال بسبب سياستهما العنصرية في أفريقيا.

o كما حافظت على علاقاتها مع **الاتحاد السوفييتي** ودول ما كان يعرف بالكتلة الشرقية، كما أبرمت اتفاقية تجارية شاملة مع الاتحاد السوفييتي.

☒ كما شهدت هذه الوزارة **نهاية عاجلة وأسيفة** في ظل ظروف وملابسات دامية وحزينة بدأت بمظاهرات طلابية عادية، تحولت، لأول وآخر مرة في تاريخ المملكة الليبية، إلى أحداث دامية ذهب ضحيتها عدد من القتلى والكثير من الجرحى في صفوف الطلاب وبعض الشرطة .. وانتهت باستقالة وزارة الدكتور فكيني في ٢٢ يناير ١٩٦٤ بعد أن لم يمض عليها في الحكم أكثر من عشرة شهور.

ستظل **أحداث الطلبة** في بنغازي يومي ١٣، ١٤ يناير ١٩٦٤ أحد **الألغاز والمنعطفات في مسيرة العهد الملكي** .. وما تزال تطرح على الباحثين في تاريخ ذلك العهد جملة من التساؤلات.. لعل أهمها:

- هل كانت هذه الأحداث من صنع بعض ضباط الشرطة والقوة المتحركة في بنغازي وبسبب تهورهم ورعونتهم؟
  - وهل كانت هذه الأحداث نتاج تفاعلات وصراعات داخلية حقيقية أم نتاج مفارقات عارضة؟
  - وإلى أي مدى لعبت هواجس الملك إدريس وتدخلات القوى التقليدية وتعنت فكيني وغروره وعدم واقعيته في أن تصل تداعيات هذه الأحداث إلى ما وصلت إليه ؟

وإن المرء لا يملك إلا أن يتسائل في هذه الحالة ..

- تُرى لو كان الطلاب أكثر تعقلا ووعياً ونضجا ..
- تُرى لو كان ضباط الشرطة والقوة المتحركة أقل تهوراً وعنفاً ووحشية..
- تُرى لو كان فكيني أكثر واقعية .. وأقل تعنتاً وغروراً (وأدرك قبل فوات الأوان أن أهميته السياسية تكمن في وجود صلة طيبة بينه وبين الملك) ..
- تُرى لو كان الملك أكثر صبراً وأناة على رئيس وزرائه الشاب ..

فهل كانت هذه الأحداث ستقع؟ وهل كانت تداعياتها تصل إلى هذا المدى؟

- أما إذا كانت هذه الأحداث وتطوراتها من **تدبير قوة خارجية**، عربية أو غير عربية ..
  - فما هي أهدافها الحقيقية، القريبة والبعيدة، من وراء تحريك هذه الأحداث[٢]؟
  - وهل كان بمقدور النظام أن يتحاشى وقوعها أو أن يتدارك تداعياتها؟

وفي الختام فإن المرء لا يملك إلا أن يقرر أن هذه الأحداث وتداعياتها (وبصرف النظر عن المتسبب فيها ومن كان يقف وراءها) أدت إلى حرمان ليبيا من حكومة وطنية تقدمية واعدة كان من الممكن أن تحقق لبلادها الكثير من الانجازات على مختلف الأصعدة الداخلية والخارجية[٣]. كما لا يملك إلا أن يقرر بأنها شكلت منعطفاً حاسماً وخطيراً في مسيرة البلاد وتركت ندوباً وشروخاً على وجهها وفي أعماقها.

---

٢ سنعود إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من هذا الكتاب " واقعة إنقلاب سبتمبر " .

٣ وللأسف، فإنه فيما ظلت ليبيا تعيش في ظل هذه الأحداث وتعاني من تداعياتها، فإن القضية الأساسية التي قامت المظاهرات في بنغازي يوم ١٣ يناير ١٩٦٤ تأييداً لها، وهي القضية الفلسطينية، بقيت أسيرة المناورات والمساومات الدولية والمزايدات العربية حتى آلت إلى مأساة حرب يونيه ١٩٦٧ التي قدر لليبيا – كما سنرى – أن تعيش في ظل تداعياتها مجدداً وأن تدفع في النهاية ثمن مواقفها المناصرة لها.

غير أنه من اللافت للنظر والجدير بالتسجيل أن حكومة السيد **محمود المنتصر** التي خلفت حكومة الدكتور فكيني، كما سنرى، فاجأت بسياساتها ومواقفها جميع المراقبين، واستطاعت أن تتجاوز هذه الأحداث وتداعياتها [٤]، وأن تحقق للبلاد المزيد من الانجازات في شتى المجالات.

٤ سيلاحظ القارئ أن الفريق محمود بوتويطين توفى يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٤ في مستشفى قاعدة ويلمس العسكرية الأمريكية في طرابلس إثر إصابته بسكتة قلبية عن عمر يناهز (٥٨) عاما. أما الدكتور فكيني فقد عاش بقية سنواته على هامش الحياة السياسية ولم يلعب أي دور يذكر فيما بقى من عمر العهد الملكي وما تلاه.